مظاهر الاستلزام الحواري في مقامات الحريري البصري، "مقاربة تداوليّة"

Appearances of Conversational implicature in Maqamat El-Hariri elbasseri, Pragmatics approach.

هشام فلفول♥

أ. د شفيقة العلوي♥

تاريخ الاستلام: 18-01-2021 تاريخ القبول: 12-10-2021

ملخّص: يُعتبر الاستلزام الحواري أبرز الظّواهر التي تميِّز اللغات البشريّة الحيّة وأحد المبادئ الأساسيّة للسانيات التّداوليّة، وهو آليّة من آليات صنع الخطاب تؤسّس لنوع من التّواصل والتّفاعل غير المعلن أو الضّمني بين المتخاطبين، ويهدف هذا البحث إلى تفسير وتحليل هذه الظّاهرة اللغويّة وتطبيقاتها وفق مبادئ جرايس (مبدأ الكم، النّوع، العلاقة، الحال) على مقامات الحريري، ليتوصل البحث إلى غنى المقامات بالمعاني الضّمنيّة طبقا لما قيل في بنيّة الخطاب ووفقا للسياق الذي وردت فيه، وهو ما جعلها تتبوأ مكانة لغويّة وفنيّة هامة، وذلك لما تحويه من فصول لغويّة متعدّدة، وفضاءات متنوّعة لهذه الظّاهرة اللغويّة.

كلمات مفتاحيّة: الاستلزام والحريري؛ محادثة؛ تواصل؛ مظهر.

Abstract : Conversational implicature is the most prominent phenomenon that characterizes living human languages, and one of the basic principles of pragmatics linguistics, it is a mechanism for making discourse that establishes a type of

♥المدرسة العليا للأستاذة بوزريعة، الجزائر، البريد الإلكتروني: hichemfelfoul2@gmail.com (المؤلّف المرسل).

♥ المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، البريد الإلكتروني: chaloui@gmail.com.

communication implicit interaction between the speakers, the but of research is to analysis this linguistics phenomenon according to cooperatives principles of Grace on the maqamat El-Hariri, in order for the research to reach of its with the implicit meanings according to the context. And thus presented a big mater literary and linguistic.

Keywords: implicature and Elhariri ; communication; conversation; aspect

1-مقدّمة: تمثّل التّداوليّة أحدث فروع اللغة، حيث تتطرّق إلى هذه الأخيرة "بوصفها ظاهرة خطابيّة وتواصليّة واجتماعيّة معا"[1]، كما تهتم بدراستها ضمن مفهوم الاستلزام الحواري الذي يعتبر ركيزة أساسيّة من ركائز تداوليات الخطاب الحديثة باعتباره يستند على علاقة تواصليّة بين مرسل ومرسل إليه في إطار سياق معين يحيط بملابسات الحوار، ولأنّ مقامات الحريري لا تخلو من ملابسات التّخاطب وبنيّة التّلفظ بين صفحاتها؛ فقد آثر الباحث التّحدّث عن ظاهرة الاستلزام الحواري باعتبارها تشكل تداوليّة المقامات، مع إبراز أهم تطبيقاتها على هذا التّراث اللغويّ العربيّ الضّخم بكل أطيافه الفكريّة واللغويّة والإبداعيّة، فيا ترى: كيف يمكن الكشف عن البعد التّداولي في مقامات الحريري من خلال نظريّة الاستلزام الحواري؟ وإلى أي مدى استطاع الحريري البصري توصيف هذه الظّاهرة في الكشف عن الآليات التّعبيريّة المختلفة المستعملة في مقاماته؟

في ذلك؛ اقتضت الاشكاليّة العامّة للبحث طرح مجموعة من الفرضيّات هي:

– تستطيع المقاربة التّداوليّة فكّ الشّفرات المتضمّنة في القول من خلال بنيّة المقامات؛

– يمكّن التّحليل التّداولي من دراسة المقامات دراسة تداوليّة وفق إجراءات عمليّة تتبني على أسس ثابتة هادفة؛ يعتبر الاستلزام الحواري أحد الآليات اللغويّة الهامّة في ذلك؛

– حملت مقامات الحريري استلزامات حواريّة ناتجة عن البنيّة الخطيّة للقول؛

–يمكن تطبيق نظريّة الاستلزام الحواري على النّصوص التّراثيّة تطبيقا عمليًّا وعلميا.

إنَّ غاية هذا البحث هي استثمار ظاهرة الاستلزام الحواري في قراءة الموروث اللساني العربي، وبالتّالي محاولة التّأصيل لهذه الظّاهرة في مقامات الحريري الابداعيّة، ومن هذا المنطلق جاء هذا البحث الموسوم بـ: "مظاهر الاستلزام الحواري في مقامات الحريري البصري، "مقاربة تداوليّة"".

ولا شكّ أنّ إشكاليّة البحث وكذا مجموع الفرضيات، استدعت تطبيقات منهجيّة تنوّعت تنوّع الغايات المرجوة من الإشكاليّة نفسها، فالدّراسة جمعت بين تفعيل المنهج التّداولي وكذا المنهج الوصفي التّحليلي، مع إخضاعهما لمقامات الحريري البصري في قراءة تطبيقيّة تهدف لمحاورة النّصوص التّراثيّة وتفسيرها.

2-ماهيّة الاستلزام الحواري: يُعتبر الاستلزام الحواري من أهم النّظريات اللُّغويّة في الدّرس التّداولي، وتُنسب هذه النّظريّة إلى الفيلسوف والعالم اللّغوي "بول جرايس" (PAULE Grice)؛(1913- 1988) من خلال محاضراته التي ألقاها بجامعة هارفاد سنة (1967) بعنوان (المنطق والحوار)، بالإضافة إلى محاضراته سنة (1971) الموسومة (الافتراض المسبق والاقتضاء التّخاطبي)"[2]؛ حيث ركّز اهتمامه فيها على (ما يقال) وعلى (ما يقصد)، فما يُقال هو ما تحدِّده العبارات الحرفيّة المتلفّظ بها من معان ثابتة تعارَفَ عليها المتحاورون وأمَّا ما يُقصد فهو المعاني غير المباشرة التي تتغيَّر فيها المقاصد تبعا لتغير الظّروف، ولذلك يشدّد "جرايس" في التّواصل اللغوي على نوايا المخاطِب وعلى فهم المخاطَب لهذه النّوايا[3]، فعلى سبيل المثال: "للتوصيّة بطالب يرغب في دراسة الفلسفة، يتم الرّدُّ عليه بأنّه متمكّن من اللغة، فيكون الاستلزام الحواري النّاتج من هذا السّياق أنّ هذا الطّالب غير متمكّن من الفلسفة"[4]، ويسمَّى المعنى الظّاهر بالمعنى الحرفي أو الصّريح، في حين يسمّى المعنى الآخر بالمستلزم[5]، وبالتّالي يعتبر الاستلزام الحواري "قولا يعنيه المتكلّم ويوحي به، ويقترحه، ولا يكون جزءا ممّا تعنيه الجملة بصورة حرفيّة[6]، فهو يتعلَّق بكيفيّة استخدام اللّغة ودراسة بنيّة تركيبها، كما إنّه يقدّم تفسيرا صريحا لقدرة المتكلّم على أن يعني أكثر ممّا يقول بالفعل، فعلى سبيل المثال: إذا سالتّ أحدهم عن السّاعة فقال: (لقد أذّن العصر)، فالجواب الحقيقي المفترض هو أن يجيب بقوله (السّاعة الخامسة أو السّادسة) مثلا، أمّا الجواب بـ (لقد أذّن العصر) فهو جواب تداولي فيه استلزام

باعتبار أنّ الجواب (لقد أذَّن العصر) هو جواب تقريبي[7]، وليس جوابا صريحا أو مباشرا، وبالتّالي يتطلب الاستلزام كفاءة تواصليّة لكونه فعلاً تواصليًّا تفاعليًّا غير مباشر يعتمد عادة على خلفيّة من المعلومات المشتركة بين المخاطِب والمخاطَب لذلك يعتبر الحجر الأساس للنّظريّة التّداوليّة[8].

بعد أن قام "جرايس" بتحديد مفهوم الاستلزام الحواري؛ اقترح مبدأً عامًّا مشتركا سمَّاه بمبدأ التّعاون[9]؛ على أن يَنتُج الاستلزام- حسبه- في حال خرق قاعدة من أحد قواعد هذا المبدأ مع المحافظة على المبدأ العام[10]، وقد صاغ "جرايس" هذا المبدأ على نحو الفكرة التّاليّة: "اجعل مساهمتك في المحادثة كما يتطلب منها أن تكون في مرحلة ورودها، وفقا للغرض المقبول، أو اتّجاه تبادل الحديث الذي تخوضه"[11]، وبعد تحديده للمبدأ العام للظاهرة عمد لتجزيئه إلى مجموعة من القواعد الحواريّة منبّها إلى أنّ المدلولات الاستلزاميّة الحواريّة عادة ما تحدث نتيجة لخرق المتكلم بشكل ظاهري على الأقل لواحدة أو أكثر من تلك القواعد مع ضمانه قدرة المرسل إليه على تأويله وفهمه[12]، فياترى فإلى أيّ مدى تجلّت هذه الظّاهرة التّداوليّة الحديثة في مقامات الحريري التّراثيّة؟.

3-إجراءات عمليّة عن خرق قواعد مبدأ التّعاون وتوليد الاستلزام الحواري في مقامات الحريري: إنّ سير عمليّة التّخاطب وفق قواعد مبدأ التّعاون يعني توصّل المتحاورين إلى معان واضحة تقدّمها التّعابير اللغويّة المتضمنة في الخطاب إلاّ أنّ خروج أيّ منهما عن إحدى هذه القواعد مع عدم التّخلي عن مبدأ التّعاون يستدعي ظهور استزامات حواريّة كامنة وراء اللفظ، وفيما يلي تمثيل -على أساس الاختيار لا الحصر-لخرق هذه القواعد التّعّاونيّة الحواريّة من المقامات الحريريّة.[13]

3-1-مبدأ الكم (Maxim of Quantity): يعتبر هذا المبدأ فاصلا دلاليًّا يهدف إلى الحيلولة دون نقصان أو زيادة المتحاورين من مقدار الفائدة المتوخاة من الكلام، "وذلك بأن تكون إسهامة أطراف الخطاب إخباريّة بقدر ما يتطلّب الأمر (لأغراض التّبادل الحاضرة الآنيّة)، وأن تفيد كذلك بقدر يتجاوز المطلوب"[14]، ومن الشّواهد التي خرق فيها الحريري مبدأ الكمّ، قولُه: "أرقت ذاتَ ليلةٍ حالكة الجلبَاب هَاميّة الرّباب، ولاَ أرق صبٍّ طُرِد عن الباب، ومُنيَ بصَدّ الأحْبابِ، فلمْ تَزِلِ الأفْكارُ

يهِجن همِّي، ويُجلن في الوسَاوس وَهمِي؛ حتَّى تمنَّيتُ لمَضَض ما عَانيتُ أن أُرزقَ سَميراً من الفُضلاء، ليقَصِّر طُول لَيلتي اللَّيلاء"[15].

استعمل الحريري لفظة (الجِلباب) التي عوّضت اللّفظة الأصليّة (شديدة الظّلام) الدّالة في ظاهرها على شدَّة السّواد، وفي عمقها على اتِّساع في المعنى، تجلّت دلالتّها في الإحساس المتوتر الذي كان يعاني منه الحارث ليلا، فالحريري بتوظيفه للفظة (الجِلباب) انتهك القول بفعل المجاز، فعبَّر عن الاتساع الدّلالي لهذه اللفظة وما تحمله من اشتقاقات في المعنى، فخرج الحديث من سياق الصّريح إلى استلزام التّلميح؛ فأبان حجم الهموم التي سكنت الحارث بفعل المجاز "الذي وسّع الدّلالات بتغير السّياق"[16].

يستمر الحريري في سلسلة إبداعاته الفنيّة واللغويّة عبر مجموعة مقاماته، ففي حواره الذي شكّله بين السّروجي والرّفقة في أرض المغرب يقوم محتاجا في المقامة المغربيّة فيقول": "ثمَّ قَالَ: ياَ أُولي الأَلباب، والفَضْل اللّباب، أمَا تَعلمُون أنّ أنْفس القُربات تنْفيسُ الكُربَات...، وإنّي ومَن أحلّني سَاحتكم وأتاح لي استِماحتَكم لشَريد محلٍّ قاصٍ، وبريد صِبيّة خِماصٍ، فهَل فِي الجَماعة مَنْ يَفثأ حِميا المَجَاعة؟"[17]

يعاني السّروجي في هذا الخطاب من اللاإنتماء، فها هو يحلُّ ببقعة من أرض المغرب، فيجد جماعة يخاطبهم مستلطفا مساعدتهم؛ يمدحهم ثمّ يمهّد لطلبه، ليلقى جوابهم وفق مراده، وتنبئ مبالغة الحريري في المدح والتّأكيد على الطّلب عن تجاوز جليّ لتركيب لغة الخطاب وبالتّالي مقصده، حتى أصبح مضمون الخطاب يفوق المطلوب، وهو ما جعل الحريري ينتهك من خلال ذلك قاعدة الكم ليستلزم خطابه معنى إضافيا هو مجالسّة الرّفقة فيما بعد، والكدّ منهم بدليل قول الرّاوي في نهاية ذات المقامة:" قال الرّاوي: "... ثمَّ تفرَّقنا بِوجوه باسِرة وصفقة خاسرة"[18] .

يُعتبر الحذف كذلك من بين عوارض التّركيب اللغوي التي تؤدي إلى انتهاك مبدأ الكم، ولم يغفل الحريري عن الإمكانات الأسلوبيّة لهذه الظّاهرة، ومن ضمن ذلك ما مارود في مقامته الفرضيّة حينما قال: "فلمَّا أثبتَّ الجَوابُ، واستثبت منْه الصّواب قَالَ لي أَهْلكَ واللَّيل"[19]، حيث إنّ تقدير هذه الجملة هو "أدرك أهلك قبل حلول الليل" فحذف الحريري الفعل (أدركْ) وأبقى على المفعول به (أهلك)، وعطف عليه (الليل)

ليجعلها في مرتبة المتسابقين، وبذلك يكون الرّجل قد أمر السّروجي أن يسابق الليل إلى أهله ليكون بينهم قبل حلول الظّلام، وتبعا لذلك يظهر واضحا خرق الحريري لمبدأ الكم، وبالتّالي تولّد استلزام حواري جسده الحذف الذي كان بدواعي ضيق المقام[20]، وذلك لأنّ الرّجل أراد التّخلص من الضّيف الثّقيل الذي التّهم كلّ ما كان بين يديه من الطّعام، ويظهر الحذف أيضا في المقامة الصّعديّة: "أتميميًّا مرَّة، وقيسيًّا أُخرى؟ أفٍّ لمَنْ ينقضُ مَا يَقُول، وَيتلوَّن كَمَا تتلوَّن الغُولُ، فقَال الغُلام: والذي جَعَلك مِفتاحًا للحَقِّ، وفتَّاحا بين الخَلق، لقد أُنسيتُ مُذ أسِيتُ"[21]

يجسّد الحوار التّالي بين الحارث بن همام والسّروجي قصّة من الطّرافة الممزوجة بالحكمة والملونة بعبقريّة البطل الذي ألهب حماس الفتى والرّاوي ذاته، ففي مقامته الطّيبيّة يقول: "فقَال: دَعِ الهِتارَ ولاَ تهتك الأَسرار، وانْهض بِنا لنَضْربْ إِلَى مسْجد يَثْرب، فعسَى أن نرحض بالمَزار، دَرن الأوزار...قال: فلمَّا أوْضَح لي المعمَّى وكَشفَ عني الغُمى، شدَدنا الأكْوار، وسِرتُ وسَار، ولَم أزلْ في مُسَامرتِه مدَّةَ مُسَايَرته، فِي مَا أَنسَاني طَعمَ المشقَّة، ووُدِدتُ معَه بُعد الشّقّة، حتَّى إذاَ دخَلنا مَدينةَ الرّسُول، وفُزنَا مِنَ الزّيارَة بالسّول، أَشْأم وأعْرقتُ، وغَرَّبَ وَشَرَّقْتُ"[22]؛ حيث يكشف الحوار المبيّن عن بنيّة لغويّة تجسّد أفعالا تحرريّة خرقت كل نمطيّة مألوفة ومعروفة، فهي فضاء من التّفاعلات التي ينتهك من خلالها الحريري حدود الأنواع والأشكال لصنع فضاء بعيد وإبداع جديد، فالحريري في مضمون حديثه ساوى بين التّراكيب في بعض المرات ففي قوله "فدع الهتار" و"لا تهتك الأسرار" معنى واحدا تقديره أترك تمزيق العرض أو كشف السّر أي ما هو خفي، وكأنّ بالحريري أفاض في كلامه، وهو ما ظهر أيضا في نهاية المقامة أيضًا حينما فصل بين لفظتي (أشام وأعرقت) أي الشّام والعراق بأن أضاف الجهة (الغرب والشّرق)، وحينا آخر حين خرج كلامه عن المألوف عبر بنيّة الاستعارة التي انحرفت عن النّمط الاعتيادي للاستعمال، وذلك في قوله:" "نرحض بالمزار درن الأوزار"، حيث شبّه قبر الرّسول محمّدا صلّى الله عليه وسلّم بالماء الذي يغسل وسخ الذّنوب، وفي ذلك استعارة مكنيّة لطيفة غايتها التّبرّك بقبر الرّسول الكريم، وبالتّالي يظهر جليًّا انتهاك الحريري لمبدأ الكم وذلك عبر آليّة التّرادف وكذا بنيّة الاستعارة اللتين إسهمتا في الخرق الموضعي والكمي لبنيّة الخطاب.

2-3 مبدأ الكيف (Maxim of Quality): وينصّ هذا المبدأ على عدم قول ما يُعتقد بأنّه كذب، وعدم التّحدّث عن شيء لا يُملك بشأنه حججا كافيّة، ومحاولة جعل الإسهام في الخطاب من النّوع الذي يتّسم بالصّحة[23]، وفي إطار ذلك يتجاوز مبدأ الكيفيّة إمّا إلى التّهكم أو المزاح ونحوهما، ومن الأمثلة التّطبيقيّة على انتهاك مبدأ الكيفيّة في المقامات هو اتّجاه السّروجي نحو الخطب البليغة المؤثّرة المُستقاة من ألفاظ القرآن الكريم للتأثير في المخاطَب قصد سلب ماله، وذلك على نحو ما ورد في المقامة التّنيسيّة في مسجد تنّيس: "..، وأحلَّتني مَسجدها الأَنيسْ، رأَيْتُ ذا حَلقة مُلتَحمَة ونظَّارة مُزْدَحمَة، وهُو يقُول بِجأْش مَكينٍ، ولِسانٍ مُبينٍ، مِسكينٌ ابن آدَم وأيُّ مِسكين...،"[24]، وقد فعل مثل هذا أيضا في مسجد تفليس حينما قال: " فاتَّفق حين دخلتُ تَفليس، أنْ صلَّيتُ معَ زمرة مَفاليسْ، فلمَّا قضَينا الصّلاة وأَزمعْنا الانفلاتَ، برزَ شيخٌ بادي اللقوة..."[25]، واستعمال الدّين لخدمة أغراض الكديّة وطلب المال يعتبر انتهاكا لمبادئ الدّين وتعاليمه، وبالتّالي خروجا عن مبدأ الكيف.

يسخر الحريري أيضًا من التّدين المُرائي حينما يختار الإمام مثالا للمتدينين، فبعد أدائه خطبة نهارا طويلة مليئة بالمواعظ والتّذكير بالموت والإعداد له، والتّذكير بالسّاعة، يحسو الخمر بالليل، في تناقض صارخ بين هيئة إمام راع وسكِّير باع، ففي المقامة السّمرقنديّة يقول: "... ثمَّ قامَ وقالَ: الحمدُ لله الممدوح الأسْماء، والمَحمُود الآلاَء، الوَاسعِ العَطاء، المَدعُو لحَسم الأَواء...اعْملوا رحمكم الله عمل الصّلحَاء واكْدَحُوا لمِيعَادكُم كدْحَ الأَصِّحَاء... ثمَّ اصْطَحَبنِي إلَى دَاره، وَحِينَ انتَشر جَنَاحُ الظّلاَم، أَحضَر أبَاريقَ المُدام، فقلتُ أتحْسوها أمَام النّوم وأنت إمَام القَومِ، فَقالَ: مهْ أنا بالنّهَار خَطِيب وباللَّيل أَطيب"[26]، وبالتّالي فحرصَ الخطيب على القيام بالخير عبر بنيّة الأفعال الحميدة، ثمّ الرّدّ بنقيضها لهو خير دليل على عدم صدقه، أو بالأحرى كذبه، فكيف به ينصح النّاس في النّهار إماما ثم يقوم في الليل مخمورا معاكسا أقواله وأفعاله، فانقلاب الحال من الخير إلى الشّر ومن الإمامة الى السّكرة يقتضي خروجا عن مبدأ الكيفيّة في دلالة غير مباشرة على توظيفه الحيلة حتى يرى فيه القومُ الرّجُلَ الصّالح.

تعدّت السّخريات في المقامات الدّينَ إلى السّياسة، وبخاصّة كلّ ما له علاقة بالمواطن مع السّلطة، ومظاهر الفساد فيها، ولقد كان لهذا التّهكُّم السّياسي أثر مزدوج، فهو من جهة تنفيس عن المظلومين المكبوتين وراحة لنفسهم، وثأر وقصاص وردع للظالمين، وعظة لغيرهم وتأديب وتأنيب، كما أنّه من ناحيّة أخرى سجل للحالة السّياسيّة آنذاك ووصف لها، وهو ما ظهر جليا في المقامات، وذلك – مثلا– حين يعتبر القاضي الأداة الفعليّة لإصدار الأحكام والسّهر على تحقيق العدل بين النّاس غير أنَّ السّروجي يسخر منه ثم يحتال عليه، وكأنّه لا يؤمن بهذه السّلطة لأنّها مزيّفة، ففي المقامة الإسكندرانيّة يقول: "... وكُنتُ لفقت من أَفواه العُلماء، وثَقَفتُ منْ وصايا الحُكماء، أنّه يلزم الأديب الأريب، إذا دخل البلد الغريب أن يستميل قاضيه ويستخلص مراضيه، ليشتدَّ ظهره عنْد الخِصَام، ويأمَن فيِ الغُربةِ جور الحُكَّام فاتخذْت هذا الأَدبَ إِمَاما، وَجعلتُه لمَصَالحِي زِمَامًا، فمَا دَخلتُ مَدينةً ولاَ ولجْتُ عَرينَةً، إلاَّ وامتزجت بحاكمها امتزاج الماء بالرّاح، وتقويت بعنايتِه تقوي الأجْساد بالأرْواحِ"[27].

في الخطاب المبيّن انتهاك لمبدأ الكيفيّة لاستلزام مقام القاضي، وبالتّالي السّياق الكلامي، فالحريري ابتعدّ عن وصف القاضي بأبشع الأوصاف لأنّ مرتبته العلميّة والفكريّة لا تسمحان بذلك، فاستلزم ذلك وصفه وصفا غير مباشر صاغه الحريري في شدّة الالتّصاق به وعدم مبارحته.

تتجلَّى الرّؤيّة الجماليّة للغة الحريري كذلك من خلال التّشكيل الاستعاري الذي يعتبر خروجا عن مبدأ الكيفيّة، ففي قوله: "فلبثنا نرقبهُ رقبة الأَعيَاد، ونَسْتطلِعُه بالطّلائعِ والرّوَاد؛ إلَى أَنّ هَرمَ النّهارُ، وكَاد جَرفُ اليَوم ينْهارُ...."[28]؛ خروج عن مبدأ الكيفيّة حيث تكشف بعض الألفاظ في هذا الخطاب عن غرابة كامنة في اقتران لفظة (هرم) بـ (النّهار)، و(جَرف) بـ (الليل)، و(الشّمس) بـ (الأطمار)، فاسناد الفعل هرم إلى النّهار غايته بسط مساحة من الخرق بين المعنى ومعنى المعنى؛ حيث تصبح ظاهرة انتهاء النّهار في هذا المقطع صورة للإنسان حينما يكبر، والأمر نفسه يسري في عبارة (جرف الليل)؛ فإسناد الجرف باعتباره صخورا تجرفها سيول الوادي إلى اليوم نقل الألفاظ من وجهها المألوف إلى آخر غير مألوف، وكذا نفس الأمر بالنّسبة للشمس التي تحوَّلت إلى كائن إنساني يظهر بأطمار باليّة، لينتج عن هذا النّقل خرق

لقانون اللغة، مثَّل غاية التّباعد والانحراف أو ما عبَّر عنه الجرجاني بالتّخييل وهو "ما يثبت فيه الشّاعر أمرا هو غير ثابت أصلا، ويدّعي دعوة لا طريق إلى تحصيلها، ويقول قولا يخدع فيه نفسه ويريها ما لا ترى"[29]، وبالقياس لذلك يظهر أنّ الحريري قد خدع نفسه متخيِّلا وقال ما اعتقده كاذبا، ليستلزم كلامه معنى إضافيًّا أشار لدلالة الملل واللاجدوى من الانتظار.

وفي المقامة المراغيّة يلحن الحريري فيقول: "واستَعَنْتُ بِقَاطبَة الكُتَّاب فكلٌّ منْهم قطَّب وتَابَ، فإنْ كُنتَ صَدَعتَ عَن وَصْفكَ باليقِين، فاتِ بِاية إنْ كُنتَ مِنَ الصّادقين"[30]؛ حيث أخطأ الحريري لأنّ العرب لا تجعل قاطبة مضافا، وإنّما تقع حالا، والوجه الصّحيح هو بالكتاب قاطبة[31]، وبالتّالي يلاحظ افتقاده للمصداقيّة النّحويّة والدّلاليّة، فخرق قاعدة الكيف من أجل استلزامات محددة في سياقات معينة.

3-3-مبدأ الملاءمة أو العلاقة (Maxim of relation): يتعلَّق هذا المبدأ بالتّقيُّد بموضوع الحوار، بمعنى آخر ضرورة التّحدُّث فقط بما هو مناسب للموضوع وبما له صلة وثيقة به[32]، وخرق هذه القاعدة يعدّ من بين الوقائع التي تحصل غالبا في المقامات الحريريّة، ومن ضمن ذلك ما ورد في نهاية مقامته "الاسكندرانيّة": "قال الحَارثُ بنُ همَّام: فلمَّا رأيتُ صَغْوَ القاَضي عَليه، وفَوتَ ثَمرَة التّنبِيه عَلَيه، غَشيتْني نَدامَةُ الفَرَزدَق حين أَبَانَ النّوَار، والكُسَعي لما استبَانَ النّهار"[33]. فلقد وظَّف الحريري "الفرزدق" و"الكُسَعي" في سياق حديثه عن ندم السّروجي، وأسقط ذلك في سياق كلامه هذا للدَّلالة على شدَّة النّدم الذي سيحصل للقاضي عندما يكتشف أنّه وقع في حيلة السّروجي، فمن الطّبيعي أنّ هذا الإخبار عن الفرزدق والكسعي لا مناسبة واضحة بينه وبين موضوع حديثه سوى استلزام وجود علاقة بين القاضي والشّخصين فالحريري لم يصرّح بذلك بل لمَّح إليه فقط.

ومن أمثلة خرق مبدأ العلاقة كذلك ما ورد في مقامته الكوفيّة:" فقالَ: لقدْ بلوتُ مِنَ العَجائبِ مَا لَم يرَه الرّاؤونَ، وإنَّ من أعْجَبهَا مَا عاينيته الليلة قبيل انتيابِكُم ومَصيرِي إلَى بابِكم"[34]، حيث إنّ الحريري استعمل لفظة (انتيابكم) أي (قصدكم) في غير موضعها في هذا السّياق، وذلك لأنّ أصل (الانتياب) معاودة الشّيء مرة بعد مرة، يقال: نابه، ينوبه، إذا نزل به نوبة بعد نوبة، والانتياب افتعال من النّوبة، وهي

المعاودة، وهو لم يأته في هذا الموضع مرة أخرى، فلا معنى له في استعمال الانتياب، ولا عذر له في ذلك، ومن هنا غلط الحريري لأنّه استعمل اللفظ في غير محلّه وبشكل تعسفي[35].

وفي موضع آخر من المقامات ينتهك الحريري كذلك مبدأ العلاقة فيقول في المقامة الطّيبيّة:" فقلت لهُ: خفِّض الأحْزانَ، ولا تلمِ الزّمان، واشكُر لمن نقلك عن مذهب إبليس، إلى مذهب ابن ادريس"[36]، حيث يتجلى في خطاب الحريري على لسان الحارث استلزام النّجاة للسروجي من الهلاك والجهل المريب بصورة غير مباشرة، وذلك في قوله "مذهب إبليس إلى مذهب ابن ادريس"، فالحريري وظّف لفظتي "ابليس" و"ابن ادريس" إشارة في الأوّل إلى الشّيطان الماكر المظلّل، وفي الثّاني إلى الشّافعي الفقيه والحكيم، واستعمل الحريري إشارته في سياق حمد الله لا في سياق المقارنة بين المذهبين، وهو ما اعتبر خرقا لمبدأ العلاقة بين الموضوع وما قيل له فالحارث لا يبتغي المقارنة بقدر ما يبين نعمة الله التي يعيشها السّروجي.

تعدّ الكناية انتهاكا لطبيعة الكلام لأنّ فيها عدولا عن التّصريح بالمعنى المراد إثباته إلى ذكر ما يلزم من هذا المعنى[37]، وهي التّقنيّة التي استعملها الحريري من منطلق ثقافي واجتماعي، وفكري نابع من عصره، ففي المقامة الحلوانيّة يبرز قائلا:" كلِفْتُ مذْ مِيطت عنِّي التّمائم، ونيطت بيَ العمائم، بأن أغشى معان الأدب وأنضي إليه ركاب الطّلب، لأَعلقَ مِنهُ بِمَا يكُونُ لي زِينةً بينَ الأَنام، ومُزنةً عندَ الأَوام"[38] حيث كانت من عادة العرب إذا بلغ الصّبي أزالوا التّمائم عنه، وألبسوه العمامة وقلّدوه السّيف، ولكن ما مناسبة ذلك للموضوع؟، إنّ العلاقة بين إزالة التّمائم ولبس العمامة وارتشاف الأدب هو خروج عن مبدأ الملاءمة، استلزم معنى خفيا هو تصوير أعراف العرب قديما حين بلوغ الفتيان، وقد لعبت الكناية في ذلك دورا فعالا حيث إنّها – كما أشار الجرجاني–"لم تدل على المعنى مباشرة، ولكنّها نقلت المتلقي عن طريق الدّلالات لتصل إلى المعنى المقصود من وراء ضلال التّركيب"[39].

يعدّ الالتّفات كذلك انحرافا غير متوقّع على نمط من أنماط اللغة[40]، حيث يتم من خلاله نقل الكلام من أسلوب إلى آخر، وبه يحصل كذلك خرق مبدأ العلاقة لأنّ المتكلّم يعمد إلى إخراج الكلام على خلاف مقتضى الظّاهر بالانزياح عن البنى

التّركيبيّة التي يتطلّبها السّياق إلى بنى تركيبيّة أخرى متخفيّة خلف ستار أسلوبي تركيبي، ومثال ذلك ما ورد في المقامة الكوفيّة بين صيغتي الفعل؛ قال الحريري: "فلمّا أثبتَ الجَواب، واستَثبت منهُ الصّواب"[41]؛ حيث أنّ الأولى (أثبتّ) دلالتّها التّحقيق والتّرسيخ في ذهن المتلقي (الرّجل المضيف)، أمّا الثّانيّة (استثبت) فهي تدل على طلب تثبيت الصّواب، وبين الاثبات والاستثبات فرَق بين ما يدرك بالفعل وما يدرك بالحسّ، فالأولى كانت لأبي زيد السّروجي حين أثبت جوابه بينه وبين عقله، أمّا الثّانيّة فكانت لمضيفه بأن يكتبه ويستثبته عنده.

ومن المواطن التي التّقت فيها الحريري والتي خرق فيها مبدأ الملاءمة هو تباعد العدد، ومثال ذلك ما ورد في المقامة الفرضيّة:" قالَ: فلمَّا دلّ شُعاعَه على شَمسهِ... ففتحتُ البابَ بابتسَام، وقُلتُ ادْخلُوها بسَلام، فدَخلَ شخصٌ قدْ حنَى الدّهرُ صعدته وبلَّل القِطر بُردته... فألفَيتُه شَيخَنا أبَا زَيدٍ بلاَ رَيبٍ"[42]، حيث ثبت الخرق لمبدأ الملاءمة عن طريق الالتّفات بين عبارتي (أدخلوها بسلام) و(دخل شخص)، ليستلزم الكلام معنى خفيا هو الدّلالة على شدَّة احتفاء الحارث بالضّيف الوافد، أمَّا قوله "ألفَيتُه شَيخَنا أبَا زيْد" يستلزم معنى خفيا يدل على الاحترام والتّأدب.

ومن الأمثلة التّطبيقيّة كذلك على خرق مبدأ العلاقة قول الحريري في المقامة النّصيبيّة:

"ولم تعثر –بحمد الله–مني على عيب يُكتَّمُ أو يُذاعْ"[43]

أو قوله في المقامة النّصيبيّة: "فقلَّب طرفه في الجماعة، ثم قال: اجتلوها بنت السّاعة، وأنشد:

"عافاني الله وشكرا له من علة كادت تُعَفّيني[44]

حيث وردت الجملة الاعتراضيّة (بحمد الله) في المثال الأوّل و(شكرا له) في المثال الثّاني وكأنّ ليس لها صلة بالموضوع، إذ يمكن الاستغناء عنها وتتم فائدة الكلام بذلك، إلاّ أنّ الحريري باستعمالها يكون قد خرق بها مبدأ الملاءمة ليستلزم كلامه معنى خفيا ضمنيا تقديره تعظيم الله وتنزيه وحمده، وذلك بفعل الاعتراض الذي حقّق بعدا دلاليا جديدا عمل على إثراء الدّلالة العامّة للخطاب.

4-4-مبدأ الصّيغة أو الحال (Maxim of manner) : وتشمل جملة من القواعد التي لها طابع اجتماعي وأخلاقي وجمالي أهمّها: الوضوح وتجنب الغموض واستبهام التّعبير (الابتعاد عن ازدواجيّة المعنى)، والتّكلّم بإيجاز (الابتعاد عن الحشو والإطناب)، وتنظيم الكلام[45]، والهدف منها تجنُّب الاضطراب والإيجاز المخلّ بالقول[46]، ومن الأمثلة التّطبيقيّة على خرقها من المدوّنة ما ورد في المقامة "الدّيناريّة": "فمَا زال بهِ قُطوب الخطُوب، وحُروبِ الكُروب، وشَرَر شرِّ الحَسُود وانتياب النّوب السّود، حتَّى صفرت الرّاحة، وقرِعَت السّاحةُ، وغَارَ المنْبع، ونَبا المربَعُ، وأقْوى المَجْمَعُ، وأَقضَّ المَجْمَعُ..."[47]، حيث يعبّر هذا الخطاب عن قدرة إيحائيّة تشكّلت ضمن رسائل مشفّرة، فقرن النّوائبَ باللون الأسود للدلالة على الحزن وقد وظّف هذا اللّون كمثير في هذه الكناية لتلوين المشاعر، وكان نتيجة هذا أنْ "غار المنبع وأقض المضجع" وآل الدّهر بالقوم إلى الفقر المدقع، وقد تجلت إيحائيّة هذه الكنايات في ابتعادها عن الألفاظ المألوفة، وأوحت بتغير الحال إلى المُحال فانقطع الرّزق، واحتدم القرار بالفرار.

قد تتميَّز الكناية بالخفاء النّسبي فتسمَّى رمزا أو إيحاءً، فترسم التّعبير غير المباشر عن النّواحي النّفسيّة المستترة التي لا تقوى على أدائها اللغوي في دلالتّها الموضعيّة[48]، وهو ما استعان به الحريري في مقامته البغداديّة حينما قال:" فمذُ اغبرَّ العيش الأخْضر، وازورّ المحبوب الأَصفر، اسوَدَّ يومي الأَبيضُ، وابيضَّ فودي الأَسودُ، حتَّى رثى لِي العدوُّ الأزرقُ، فحبَّذا المَوتُ الأَحمرْ"[49]، حيث كان استعماله للألوان واضحا، "فكلمة اللون لا تحيل على اللون إلاَّ في الوهلة الأولى، أمّا في اللحظة الثّانيّة يصبح اللون دالاً على مدلول ثان له طبيعة انفعاليّة"، فتلوين الحريري للعيش باللون الأخضر يحمل دلالة الحياة الطّيبة، التي كانت تعيشها هذه المرأة المشتكيّة، التي اسودّت أيّامها البيضاء وابيضّ شعرها الأسود، حتى رثاها العدو الأزرق، فتمنّت الموت الأحمر بعد أن غاب عنها المال الذي تسدّ به حاجتها، وهي حالة تصوِّر البؤس والضّياع لعامّة الطّبقات الاجتماعيّة الفقيرة آنذاك، وبالتّالي وظّف الحريري الألوان توظيفا استلزاميا خرج به عن مبدأ الحال ليغني به عن سياق التّجربة

التي عايشها في ظلّ الظّلم والفقر في صورة رمزيّة تامّة علّها تدفع للثورة على تلك الظّروف القاهرة.

إنَّ الكلام عن القوّة الإيحائيّة الملهمة من منطلق تعميق النّظر لتأويل الدّلالة ومن ثمّ تفسيرها، يقودنا نحو إدراج اللغز ضمن خرق الحال باعتباره يعتبر ما يعمّى به عن الكلام، مثال ذلك ما أورده عن وصفه لإبرة فقال: "إنَّه كَانت لِي مملوكَةٌ رشِيقةُ القدِّ أَسيلَة الخَدّ، صَبورٌ عَلى الكدّ، تخُبُّ أحيانا كالنّهد، وترقد أطوارا في المَهد... تلدَغُ بلسَانٍ نضْمَاض، وترفل فِي ذَيل فَضْفاض..."[50]، حيث يبدوا الغموض عن ما يتكلّم الحريري في هذا الخطاب، وذلك لأنّ الغلام أبهم في وصفه لمملوكته وهي الإبرة؛ حتى أنَّ القاضي الذي عين للفصل في القضيّة لم يتبين له كلام الغلام، ولا حتى كلام الشّيخ فيما تبقى من أجزاء المقامة، بدليل أنّه قال لهما: "إمَّا أنْ تبينا، وإلاّ فَبينا"، وتنبئ دلالة الخرق في هذا الاستلزام عن تبيان حنكة كل واحد منهما وقوّة الحجج المقدمة من أجل إثبات الأحقيّة له، وعليه تظهر لغة اللغز في هذه المقامة وحتى غيرها بين التّخفي والظّهور وبين صورة المعنى والمعنى، وهو ما أكسبها استبهاما للتعبير جعل المخاطَب ممحّصا لكشف أسراره.

أمّا في المقامة الطّيبيّة، وفي سياق حواره مع الفتى على لسان السّروجي الفقيه يبادر الحريري إلى استصعاب القول، وعدم وضوحه من خلال الأسئلة التي طرحها على الفتى، وهو ما يترائ في الحوار التّالي المقتبس:" قال: ما تقول في من توظَّأ ثم لمَس ظَهر نعليْه؟ قال: انتَفضَ وضوءهُ بفِعله، قالَ: فإنْ توظَّأ ثم أتَّكأه البرْد؟ قال: يجَدّد الوُضوء منْ بعْد، قالَ: أيمْسح المتوضِّئء أنثييه؟ قال: قدْ ندبَ إليه ولَم يوجب عليه، قَال: أيجُوز الوضوء ممّا يقذفه الثّعُبان؟ قالَ: وهل أنظَف منْه للعربان، قالَ: أيستباح ماء الضّرير؟ قال: نعم، ويجتنب ماء البَصِير...[51]

فالواضح من خلال الخطاب أنّ استبهام التّعبير وارد، وأنّ الغموض في التّركيب بائن، وأنّ الحريري قد وظف ألفاظًا وكأنَّ لا علاقة لها بما يقصده إلا بالعودة إلى شرحه؛ حينما ندرك أنّ النّعل قصد به الزّوجة، وأنّ البرد يقصد به النّوم، وأنّ الأنثييان هما الأذنان، وأنّ الثّعبان هو مسيل الوادي، وأنّ الضّرير هو حرف الوادي، أمّا البصير فهو الكلب[52]، وعليه يظهر توظيف الحريري لما هو غريب وغامض في

دلالة خفيّة غير مباشرة تنم عن دهاء الفتى والفقيه من جهة، وقمّة البلاغة التي يتصف بها الحريري من جهة أخرى، والتي جعلته من بين قامات المقامات بفضل قدرته الفائقة على التّلاعب بألفاظ اللغة وتوليد المعاني، وفق ما يقتضيه السّياق.

وأخيرا، يمكن القول بأنّ المبدأ "الجرايسي" قد فتح بابا واسعا في تطوير التّداوليات وتنويع الدّراسات المتعلقة بموضوع التّواصل اللساني، ومهما يكن من أمر، يبقى "جرايس" واحدا من اللغويين الأوائل الذين يرجع إليهم الفضل في بلورة نظريّة في التّواصل كان لها أثر كبير في دراسات الباحثين الذين جاؤوا بعده؛ بين من حاول استلهام عمله"، وبين من توخّى تصنيف قواعد أخرى تسبقه أو تواكبه على شاكلة مبدأ التّأدّب لـ "روبين لاكوف"، ومبدأ التّواجه لـ "براون ليفنسن"؛ مبدأ التّأدب القصوى لـ "جيوفيري ليتش"، ومبدأ التّصديق لـ "طه عبد الرّحمان"؛ لتؤطر هذه الأعمال عمليّة التّلفظ بالخطاب، وتوطّد العلاقة بين طرفي الخطاب أو تولّدها من خلال الخطاب ذاته حتّى تتمكّن اللغة من تأديّة وظيفتها الاجتماعيّة التّفاعليّة التّواصليّة[53].

5-خاتمة: في الختام، نستعرض أهم النّتائج التي توصّل إليها البحث، مايلي:

- تعتبر المقامات الحريريّة مادة لسانيّة فنيّة إبداعيّة تراثيّة، زاخرة بالظّواهر اللغويّة، تحتاج إلى دراسة خصوصا فيما يخصّ تطبيق النّظريّات اللغويّة الحديثة عليها؛

- ضرورة دراسة المقامات الحريريّة وغيرها في شقيها الأدبي والفلسفي، ومن ثمّ التّداولي باعتبارها لغة عقليّة من أسمى أنواع النّشاط العقلي والفكري؛

- اشتمل البحث على تطبيقات من المقامات تناولت خرق قواعد "جرايس" وبالتّالي توليد الاستلزام الحواري سواء من خلال مبدأ الكميّة أم الكيفيّة أم العلاقة والحال، وفي ذلك ظهرت فاعليّة الكناية والاستعارة والرّمز والإطناب والحذف وغيرها واضحة في البعد الخطابي التّداولي باعتبارها ظواهر لغويّة مرتبطة بأقوال المخاطبين؛

- قدَّم الاستلزام الحواري معطى قرائيا تأويليا متعدّدا حيث أعان في الكشف على الدّلالات العميقة في الخطاب المقامي الحريري، بما يوضح ظاهرة التّسول والاحتيال فاتَّسم بخصائص الغموض والغرابة؛

– لا يقف الاستلزام الحواري فاصلا بين المكونات الدّلاليّة والمكونات التّداوليّة في المقامات، وإنَّما تتظافر كلّها لتشكيله بغيّة فكّ شفرة الرّسالة اللغويّة، حيث يحدّد المكون الدّلالي (المعنى) الإرجاعات المحتملة للعلامة اللغويّة، بينما يقوم المكون التّداولي (الاستلزام الحواري) بإبراز مقصد الحريري عموما وهو ما حاول البحث بيانه؛

– استطاع الحريري بفضل التّقنيات البلاغيّة المستعملة تراثيا أن يصل إلى نظريّة الاستلزام الحواري حديثا، فلعبه بالألفاظ والعبارات وخرقه لمبادئ التّعاون كان كافيا له لأن يحقق تداوليّة مقاماته، ويصل بها إلى أبعد الحدود، رافعا بذلك خطابه السّردي اللغوي الإبداعي والفلسفي في سماء العالميّة.

6 – قائمة المراجع:

1 –أبو العبّاس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشّريسي، شرح مقامات الحريري تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، (المكتبة العصريّة للطباعة والنّشر، بيروت، لبنان. (1413هـ/1992)).

2 –أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفيّة، مدخل نظري، (دار الكتّاب الجديدة المتحدة الفاتح، ليبيا، ط1، 2010).

3 –أحمد محمّد ويس، الانزياح في التّراث النّقدي البلاغي، (مكتبة اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2002).

4 –آن روبول وجاك موشلار، التّداوليّة اليوم، علم جديد في التّواصل، ترجمة: سيف الدّين دغنوس ومحمّد الشّيباني، مراجعة: لطيف زيتوني، (المنظمة العربيّة للترجمة، لبنان، ودار الطّليعة للطباعة والنّشر، لبنان، ط1، 2003).

5 –جورج يول، التّداوليّة، ترجمة: قصي العتابي، (الدّار العربيّة للعلوم ناشرون بيروت، لبنان، ط1. 2010).

6 –حسن طبل، الالتّفات في البلاغة العربيّة، (دار الفكر العربي، القاهرة، مصر 1998).

7 –حفني ناصف وآخرون، دروس البلاغة، عني به أحمد السّنوسي أحمد، (دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1. 2012).

8 –اسماعيل صلاح، نظريّة المعنى في فلسفة بول جرايس، (الدّار المصريّة السّعوديّة للطباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، مصر، د.ط. 2005).

9 –سمير أحمد معلوف، حيويّة اللغة بين اللغة والمجاز، (منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، د.ط. 1996).

10 –عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، تحقيق: محمّد رشيد رضا، (دار إحياء العلوم، بيروت، لبنان، ط1. 1992)

11 –عبد الهادي بن ظافر الشّهري، استيراتيجيات الخطاب، مقاربة لغويّة تداوليّة، (دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1. 2004).

12–العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التّداول اللساني،(منشورات الاختلاف الجزائر، ط1، 2011).

13 –فرانسواز أرمينيكوا، المقاربة التّداوليّة، ترجمة: سعيد علوش، (مركز الإنماء القومي، الرّباط، المغرب. 1986).

14 –فرح ناز علي صفدر، المقامة بين الأدب العربي والأدب الفارسي (الحريري والحميدي خصوصا)، (دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان. 2011).

15 –محمّد أحمد قاسم، محي الدّين ديب، علوم البلاغة، (المؤسّسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1. 2003).

16 –محمّد غنيمي هلال، الأدب المقارن، (دار العودة، بيروت، لبنان، ط3 1983).

17 –محمود أحمد نحلة، (آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعيّة، الاسكندريّة، مصر، د.ط. 2002).

18 –مسعود صحرواي، التّداوليّة عند العلماء العرب، دراسة تداوليّة لظاهرة الأفعال الكلاميّة في التّراث اللساني العربي، (دار الطّليعة، بيروت، ط1. 2005).

19 –نعمان بوقرة، (محاضرات في المدارس اللسانيّة المعاصرة، منشورات باجي مختار، عنابة، الجزائر. 2006).

-20-Stephen levinson, pragmatic, Cambridge university press, printed in great Britain, (Cambridge British library cataloguing in publication data, first published, 1983).

21 -Geoffrey Finch, Linguistic terms and concept, (Macmillan press, London, first published .2000).

7-هوامش:

[1]- فرانسواز أرمينيكوا، المقاربة التّداوليّة، ترجمة: سعيد علوش، (مركز الإنماء القومي الرّباط، المغرب، 1986)، ص12، ونعمان بوقرة، محاضرات في المدارس اللسانيّة المعاصرة، (منشورات باجي مختار، عنابة، الجزائر، 2006)، ص174

[2] -اسماعيل صلاح، نظريّة المعنى في فلسفة بول جرايس، الدّار المصريّة السّعوديّة للطباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، د.ط، 2005)، ص13.

[3] - آن روبول وجاك موشلار، التّداوليّة اليوم، علم جديد في التّواصل، ترجمة: سيف الدّين دغنوس ومحمّد الشّيباني، مراجعة: لطيف زيتوني، المنظمة العربيّة للترجمة، لبنان، ودار الطّليعة للطباعة والنّشر، لبنان، ط1، 2003)، ص53

[4] - أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفيّة، مدخل نظري، (دار الكتّاب الجديدة المتحدة الفاتح ليبيا، ط1، 2010)، ص26.

[5] - مسعود صحرواي، التّداوليّة عند العلماء العرب، دراسة تداوليّة لظاهرة الأفعال الكلاميّة في التّراث اللساني العربي، دار الطّليعة، بيروت، ط1، 2005)، ص33.

[6] - اسماعيل صلاح، مرجع سبق ذكره، ص78.

[7] -Stephen levinson, pragmatic, Cambridge university press, printed in great Britain, (Cambridge British library cataloguing in publication data, first published, 1983), p97.

[8] -Geoffrey Finch, Linguistic terms and concept,(Macmillan press, London first published, 2000), p149.

[9] -محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، (دار المعرفة الجامعيّة الإسكندريّة، مصر، د.ط، 2002)، ص36

[10] – العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التّداول اللساني، (منشورات الاختلاف الجزائر ط1، 2011)، ص102.

[11] –جورج يول، ترجمة قصي العتابي، (الدّار العربيّة للعلوم، ناشرون، بيروت، لبنان ط1 2010)، ص68

[12] –عبد الهادي بن ظافر الشّهري، استيراتيجيات الخطاب، مقاربة لغويّة تداوليّة، (دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004)، ص212.

[13] –المقامات بصفة عامّة فن أدبي متكامل؛ فيه الأساليب الأدبيّة الرّاقيّة والألفاظ اللغويّة الخاصّة، كما فيه تنوعا للموضوعات بين النّقد الأدبي والاجتماعي والسّياسي، وفي ذلك أُعجب القدماء ببداهة مقامات الهمذاني، ولكن سرعان ما تبدّلت هذه النّظرة بظهور الحريري (ت: 516هـ –1122م)، الذي عرفت مقاماته بالصّنعة وجودة السّبك،، فقد نالتّ مقاماته مكانة عاليّة في عصره، صنّف الحريري خمسين مقامة، أولها المقامة الصّنعانيّة، وآخرها البصريّة، جاعلا أبا زيد السّروجي بطلا فيها، ومسندا روايتها إلى الحارث بن همام، وقد اختار الحريري حارثا وهماما وأبا زيد؛ دون غيرهم لأنّهم أصدق الأسماء، فالحارث الكاسب والهمام كثير الاهتمام بأموره. وتدور مواضيع مقامات الحريري –بمجملها –حول ابتزاز المال عن طريق الحيلة، بالإضافة إلى بعض القضايا الأدبيّة والاجتماعيّة، بلغة دقيقة تحمل العديد من المعاني والمقاصد، ينظر في ذلك: القيسي الشّريشي، شرح مقامات الحريري، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، (المكتبة العصريّة للطباعة والنّشر، بيروت، لبنان، ج1 (1413هـ/1992م))، ص49.

[14] –جورج يول، مرجع سبق ذكره، ص68.

[15] – الشّريشي، مصدر سبق ذكره، ج2، ص150.

[16] –سمير أحمد معلوف، حيويّة اللغة بين اللغة والمجاز، (منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق، سوريا، د.ط، 1996)، ص471.

[17] – الشّريشي، مصدر سبق ذكره، ج2، ص.203

[18] –المصدر نفسه، ج2، ص232.

[19]–المصدر نفسه، ج2، ص154.

[20]–حفني ناصف وآخرون، دروس البلاغة، عني به أحمد السّنوسي أحمد، (دار ابن حزم بيروت، لبنان، ط1، 2012)، ص43.

[21] - الشّريشي، مصدر سبق ذكره، ج4، ص244.

[22] - المصدر نفسه، ج4، ص97.

[23] – جورج يول، مرجع سبق ذكره، ص68.

[24] – الشّريشي، مصدر سبق ذكره، ج5، ص11.

[25] – المصدر نفسه، ج4، ص105

[26] - نفسه، ج3، ص336، 354.

[27] - المصدر نفسه، ج1، ص333.

[28] – نفسه، ج1، ص180.

[29] – عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، تحقيق محمّد رشيد رضا، دار إحياء العلوم، بيروت، لبنان، ط1، 1992)، ص239.

[30] – الشّريشي، مصدر سبق ذكره، ج1، ص237.

[31] –فرح ناز علي صفدر، المقامة بين الأدب العربي والأدب الفارسي (الحريري والحميدي خصوصا)، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، 2011)، ص419.

[32] – جورج يول، مرجع سبق ذكره، ص68.

[33] – الشّريشي، مصدر سبق ذكره، ج1، ص365.

[34]– المصدر نفسه، ج1، ص203.

[35] – فرح ناز علي صفدر، مرجع سبق ذكره، ص419.

[36] - الشّريشي، مصدر سبق ذكره، ج4، ص86.

[37] –أحمد محمّد ويس، الانزياح في التّراث النّقدي البلاغي، (مكتبة اتحاد الكتاب العرب دمشق، سوريا، 2002)، ص154.

[38] – الشّريشي، مصدر سبق ذكره، ج1، ص76.

[39] –محمّد أحمد قاسم، محي الدّين ديب، علوم البلاغة، (المؤسّسة الحديثة للكتاب طرابلس لبنان، ط1، 2003)، ص252.

[40] –حسن طبل، الالتّفات في البلاغة العربيّة، (دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1998) ص14.

[41]- الشّريشي، مصدر سبق ذكره، ج1، ص307.

[42] –المصدر نفسه، ج2، ص152.

[43] – نفسه، ج4، ص137.

[44] – نفسه، ج2، ص370.

[45] – براون ويول، تحليل الخطاب، ترجمة: لطفي الزّليطي ومنير التّريكي، النّشـــر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، المملكة العربيّة السّعوديّة، 1997)، ص40.

[46]– العياشي أدرواي، مرجع سبق ذكره، ص100.

[47]– الشّريشي، مصدر سبق ذكره، ج1، ص132

[48] – محمّد غنيمي هلال، الأدب المقارن، (دار العودة، بيروت، لبنان، ط3، 1983) ص43

[49] – الشّريشي، مصدر سبق ذكره، ج2، ص115

[50] – نفسه، ج1، ص310

[51] - نفسه، ج4، ص45 – 46.

[52] - نفسه، ج4، ص46.

[53] – عبد الهادي بن ظافر الشّهري، مرجع سبق ذكره، ص96.